صحيفة

التعليم الإلزامي

لسان حال المعلمين الإلزاميين

قيمة الاشتراك
٢٠ عن سنة كاملة
١٠ عن نصف سنة

الاعلانات
يتفق عليها
مع الادارة

رئيس
تحرير المجلة
محمد حسن الفقي

الادارة
بشارع محمد علي
رقم ٨١ بالقاهرة

القاهرة : ٢٧ من ذي الحجة ١٣٥٣ — أول ابريل ١٩٣٥ — العدد الثامن : السنة الثانية

كلمة المعلمين

ما أشبه الوعود الكريمة يسمعها من يعاني ألم الغبن بالدوح الوارف الظلال ، يجده المسافر المحرور في طريقه إلى مستقر راحته وموطن نعمائه بعد سفر وجهد ، وعناء وكد .

فالمغبون يجد في ظلال هذه الوعود هدوء النفس ، واطمئنان القلب ، وينبثق له ضياء الأمل ، كما يستروح المسافر المكدود في ظلال الدوح روح الراحة ، ويحس حلاوة النعيم ، ويملأ عينيه بجمال الدوح وتضرته .

والمعلمون من يوم أن استمعوا إلى وعود معالي الوزير ، وأحسوا عطفه عليهم ، وتقديره لمهمتهم ، ورغبته في أن يصلح التعليم بصلاحهم ، وهم يعيشون في ظلال هذه الوعود مطمئنين ، يغمرهم الأمل فيضيء لهم مسالك الحياة وكأنهم في حلم جميل ، لا يذكرون أنواع الشقاء التي عانوها ، والمصاعب التي احتملوها ، إلا كما يذكر السارى مع البدر أطيافا تراءت له من قبل في الظلام .

ولا يظن أحد أننا نقول ذلك إسرافا في الآمال ، فكم أكدنا تجافينا عن السرف ، وبعدنا عن الشطط ، ومهما قلنا — ونقول — إن بعض العدل كفيل بأرضائنا ، وإن قليلا من الانصاف كاف لتحقيق رجائنا ، فكيف والعدل تمازجه رحمة ، والانصاف تشوبه شفقة .

زعم القائلون منا — وما أقلهم — أن معالي الوزير الجليل قد ينسى وعوده لنا تحت تأثير المهام الجليلة المختلفة التي يضطلع بأعبائها ، ورغبوا أن نلتمس المثول بين يديه بين الفترة والفترة لنستنجزه وعده ، ورجوه التعجيل ببسط عدله وإنصافه علينا ، ورأى الأكثرون أن معاليه أبر بنا من أنفسنا ، وأشفق منا على مصلحة التعليم التي تفتقر إلى أبعد حداً نصائنا

وأن ما وهبه الله من ذكاء ويقظة سيدعوه إلى تحقيق المصلحة .

وزعم بعض الناس أنه ليس لنا أن نطمع فى عطف أولياء الأمر وبرغم أن كان عددنا كثيرا وكانت الدولة مضطرة أن يكون عددنا بهذه الكثرة ، ولو نظر هؤلاء الناس لعلموا أن كل مرافق الدولة تنمو وتتسع ، وتتطلب العدد الضخم من الموظفين ، وما كان هذا النمو سبباً فى إقامة موظفيها على الغبن وكل مصالح الدولة تتضاعف عملها أضعافاً ، وتمت مرافق كثيرة وجدت وتطلبت من العدد آلافا ؛ وستظل المرافق تنمو والمصالح تتسع ، وسيظل العدل رائد أولياء الشأن فى معاملة كل الطوائف ، أو يجب أن يظل رائدهم ، وإذا تجافاه بعضهم فى بعض الأزمان خطأ فى التقدير أو الاعتبار ، أو تحت تأثير ظروف وملابسات ، فما ينبغى أن يدوم الحال كذلك ؛ بل لا بد من الأنصاف الذى يرد الأمور إلى نصابها ، والحقوق إلى أهلها .

ولا ريب أن كل عمل ذى نتيجة تقدر نتيجته على أساس ما يبذل فيه من جهد وما يحاط به من رعاية وعناية ؛ هكذا يتحرى الأفراد فى مشروعاتهم وأعمالهم ، وصاحب السلطان أولى بأن يتحرى العناية بمشروعات الدولة التى أقامت المجموع فيما عليها وراعياً لها

وقد يقال إن ذلك ضرورى فى المشروعات ذات الأنتاج المادى التى يقصد منها الفرد أو الجماعة استغلالا ، ونعتقد أن المشروع الذى نقوم عليه فى مقدمة المشروعات المنتجة ذات الأثر المادى ، متى أحكم فيه كل شىء ونظر إليه كما يستحق ؛ فالمشروع مشروع الأمة جمعاء ، وهو كفيل أن يحقق إلى حد كبير للامة سعادة ورفاهية فى حالها ومآلها وأى شىء أعظم من تنشئة أبناء الامة وبناتها على علم وخلق يكفلان لأفرادها الاضطلاع بمهام الحياة ومجاراة التطور ؟

وقد كانت السبة التى استطاع أعداء نهضة بلادنا حتى اليوم أن يرموا الأمة بها : تفشى الأمية بين أبنائها وسيادة الجهالة فى ربوعها فأى مصرى لا تختلج نفسه الرغبة القوية فى أن تستطيع بلاده دفع هذه السبة عنها

وإذا حسبنا هذا كلاما نظريا فمن الذى يستطيع أن ينكر فائدة مشروع التعليم الألزامى فى تحسين الصحة العامة وتقدم الثروة ، والدولة الآن تكافح وتنفق ألوف الجنيهات لنشر الدعاية الصحية ؟!

والغيورون يجاهدون من جانبهم ، ويؤلفون الجمعيات لهذا الغرض ، فهل يغنى كل هذا غناء تعليم نشء الشعب وإعداد الأجيال المقبلة ، لحياة مستقبلة ، يفهمون فيها كيف يحتفظون بصحتهم ، لعلم الشعب فى مجموعه ، وكيف يباشرون شئون الحياة المنتجة لتكون للبلاد ثروة

تكافىء مركزها العتيد ، وماضيها المجيد .

كل هذا حق لاريب فيه ، وأكثر منه وضوحا . أن مشروع التعليم الأولى فى مقدمة المشروعات التى تعنى الأمة فقيرها وغنيها ، ومن أجل ذلك تضافرت كل دساتير العالم المتمدين على تعميمه على حساب الدول بالمجان ، ولا تظن الدول تؤثر مشروعا ما على مشروع تعليم الشعب التعليم الأولى الذى هو بلا شك أعظم المشروعات وأجلها

فاذا تقرر هذا وهو راسخ فى الأذهان جميعا من يوم أن تطلع الناس للنهوض وقدروا أهمية المعرفة ، ذكرنا بجانبه أن أولى الدعامات التى يستند إليها هذا التعليم إنما هى المعلم : فالمعلم الصالح ، الراضى النفس ، المطمئن لعمله هو الذى يستطيع أن يكدح متغلبا على كل الصعاب لتحقيق الرسالة الملقاة على عاتقه ؛ فأية عناية بشأنه إنما هى عناية بالغرض السامى الذى يوكل إليه أداؤه ؛ وإن الحكومة التى تضع العناية بالمعلم ؛ والمعلم الأولى خاصة ، فى المكان الأول ؛ لهى الحكومة التى تتحرى مصلحة الشعب الحقة وتحرص على فائدة سواد الأمة ؛ وتبرهن على عدالة عميقة ؛ تصل إلى مكامن الظلم فتستأصل شأفته ؛ والأنصاف الجدير بالتقدير إنما هو الذى ينتظم الصغير قبل الكبير ؛ وهو الذى تحسه الطوائف المكدودة العاملة فى سبيل تحقيق رفاهية الشعب قبل أن يحسه الكبار الذين لهم حظ من النعيم

والمعلمون بعد ذلك كله يعتقدون أن ضمائرهم لاتكذبهم ؛ حينما تحدثهم بأنهم الآن موضع عناية أولياء الشأن ؛ لأن أولياء الشأن اليوم معنيون بتحقيق صوالح الشعب عاجزون فى بسط لواء العدل بين الطوائف مهتمون بالمساواة بين ذوى الحاجات ؛ والمظلومون عندهم جديرون بأن يرفع ظلمهم وينظر فى إزالة أسباب آلامهم ؛ ولو لم يكونوا من ذوى الجاه العريض والعيش الرغيد !

محمد الجوهرى عامر